

الرسالة

(عبرانيين ٢: ١١-١٨)

يا إخوة إنَّ المقدَّس
والمقدَّسين كلُّهم من واحد.
فلهذا السبب لا يستحي أن
يدعوهم إخوة قائلاً*
سأخبر باسمك إخوتي
وأُسبِّحك في الكنيسة*
وأيضاً سأكون متوكِّلاً
عليه. وأيضاً هاءنذا
والأولاد الذين أعطانيهم
الله* إذا إذ قد اشترك
الأولاد في اللحم والدِّم
اشترك هو كذلك فيهما لكي
يُبطل بموته مَنْ كان له
سلطان الموت أي إبليس*
ويُعْتَق كلَّ الذين كانوا مدَّة
حياتهم كلَّها خاضعين
للعبودية مخافةً من
الموت* فإنَّه لم يتَّخذ
الملائكة قطُّ بل إنَّما اتَّخذ
نسل إبراهيم* فمنَّ ثم كان
ينبغي أن يكون شبيهاً
بإخوته في كلِّ شيء ليكونَ
رئيسَ كهنةٍ رحيماً أميناً
فيما لله حتى يُكفِّر خطايا

بشارتان

يروى لنا الإنجيلي لوقا وحده،
من بين الإنجيليين الأربعة، خبر
بشارة الملاك جبرائيل للعدراء
مريم. صوِّر لنا الإنجيلي صورة
العدراء في مختلف حنايا إنجيله:
بشارة الملاك جبرائيل، اللقاء مع
أليصابات، ولادة الرّب يسوع،

تقدمة السيّد إلى
الهيكل، صعود
مريم ويوسف
مع الرّب يسوع
إلى أورشليم في
عيد الفصح
وبقاء الرّب في
الهيكل... كذلك
ذكر لوقا
الإنجيلي عدَّة
مرّات كيف
كانت العدراء

تحفظ الأمور التي كانت تحصل
مع ابنها وتفكر بها في قلبها (لو
٢: ١٩، ٥١).

نرى، في حادثة البشارة الواردة
في الإصحاح الأول من الإنجيل
بحسب لوقا، أنّ الملاك جبرائيل
حضر إلى العدراء في الشهر
السادس، بعد ظهوره لزكريّا زوج
أليصابات نسيبة مريم. يقول لوقا
الإنجيلي إنّ الملاك ظهر لزكريّا
فيما كان يصلي في هيكل الرّب،
أمّا من جهة العدراء فيحدّد أنّ الله
أرسل لها الملاك ليعطي أهميّة
أعظم لهذه البشارة. تمّت بشارة

زكريّا في الهيكل، حيث حصول
الرؤى والظهورات طبيعي، أمّا في
حالة العدراء، فقد أرسل الملاك إلى
مدينة الناصرة، إلى العدراء، التي
ستصير هي نفسها هيكلًا يسكنه ابن
الله المتجسّد.

عندما ظهر الملاك لزكريّا اضطرب
من رؤيته وخاف، وكان أول ما تفوّه
به جبرائيل هو دعوة إلى عدم
الخوف: «لا

تخف يا
زكريّا». أمّا
في بشارة
العدراء فقد
ألقي عليها
الملاك مباشرةً
سلاماً داعياً
إياها «ممتلئة
نعمة»
و«مباركة في
النساء» وقائلاً

العدد ١٢ / ٢٠١٨

الأحد ٢٥ آذار

الأحد الخامس من الصوم

أحد القديسة مريم المصرية

بشارة والدة الإله

اللحن الأول

إنجيل السحر للبشارة

لها إنَّ الرّب معها. كان خوف زكريّا
من ظهور الملاك، أمّا اضطراب
العدراء فكان من تحية الملاك
المستغربة. إذًا، يجلب ظهور الملاك
دائمًا حالة من الرهبة أو الخوف أو
الاضطراب، إلا أنّنا نرى، في حالة
ظهوره للعدراء أنّه هو الذي كان
يقف بوقار أمام قداسة العدراء مريم
ومكانتها، هي التي ستصير أمًّا لابن
الله.

لقد حضر الملاك إلى الهيكل ليخبر
زكريّا بأن صلاته استجيبت
وزوجته أليصابات ستحبل في
شيخوختها وستلد ابنًا تسميه

الشعب* لأنه إذ كان قد تألم مجرباً فهو قادرٌ على أن يُغيث المصابين بالتجارب.

الإنجيل

(لوقا ١: ٢٤-٣٨)

في ذلك الزمان حبلت أليصابات امرأة زكريا فاختبأت خمسة أشهر قائلة هكذا صنع بي الرب في الأيام التي نظر إلي فيها ليصرف عني العازر بين الناس* وفي الشهر السادس أرسل الملاك جبرائيل من قبل الله إلى مدينة في الجليل اسمها الناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف من بيت داود واسم العذراء مريم* فلما دخل إليها الملاك قال: السلام عليك أيتها المنعم عليها، الرب معك، مباركة أنت في النساء* فلما رآته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن يكون هذا السلام. فقال لها الملاك: لا تخافي يا مريم فإنك قد نلت نعمة لدى الله، وها أنت تحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. هذا سيكون عظيماً وابن العلي يدعى وسيُعطيه الرب الإله عرش

تظلك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله». عندما أراد الملاك جبرائيل إعطاء زكريا علامة على حقيقة البشارة التي أعلنها له، أعطاه علامة في ذاته مظهرًا له سلطانه وجاعلاً إياه صامتاً حتى يوم ولادة ابنه يوحنا. أما من جهة العذراء، فهي لم تطلب علامة لتتحقق من كلام الملاك، بل استفسرت كما ذكرنا، ومع ذلك أراد جبرائيل أن يُبعد عنها أي شك في حقيقة الرؤيا التي عاينتها والكلام الذي سمعته فأعطاه علامة في نسيبتها وأخبرها بأن أليصابات حبلت في شهرها السادس. كنيستنا المقدسة تدعو العذراء مريم «أكرم من الشيروبيم وأرفع مجداً بغير قياس من السيرافيم» لأنها ولدت ابن الله مخلصنا الذي تخدمه الملائكة مع أبيه الذي لا بدء له وروحه الكلي قدسه. نحن بدورنا نوقر العذراء ونتعلم منها كيفية التفاعل مع كلام الرب الموجه إلينا، وكيفية الاستعداد لاستقبال هذا الكلام وحفظه والافتكار به في قلوبنا. إن القلب، كما نعرفه، هو مركز المشاعر، وعندما نفتكر بكلام الرب في قلوبنا هذا يعني أننا نحب كلامه ونسعى لتعلمه ونحيا بحسبه قائلين مع العذراء مريم: «هوذا أنا أمة للرب، ليكن لي بحسب قولك».

سبت لعازر

تقيم كنيستنا المقدسة يوم السبت الذي يسبق أحد الشعانين تذكراً لإقامة لعازر الصديق صديق المسيح من بين الأموات. كانت تربط لعازر وأخته مريم ومرثا علاقة قوية مع الرب يسوع وهذا ما يخبرنا إياه الإنجيلي يوحنا (يو ١١: ٥)، وقد سبق أن كان الرب

يوحنا، الذي سيكون عظيماً أمام الرب ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى إلههم ويهيئ للرب شعباً مستعداً. من جهة أخرى، لم تطلب العذراء شيئاً لذاتها، بل أتى جبرائيل إليها حاملاً مشيئة الله الذي سُرَّ بأن يتخذ ابنه الوحيد جسداً منها ويحل في أحشائها لتلده في العالم. تماهت مشيئة الله مع طلب الإنسان في حالة زكريا، أما في حالة العذراء فإن مشيئة الإنسان تنماهى مع طلب الله. عندما أعلن الملاك لزكريا أن طلبته ستتحقق، وأن أليصابات ستحبل وتلد ابناً، سأله زكريا: «كيف أعلم هذا لأتني أنا شيخ وامراتي متقدمة في أيامها؟» (لو ١: ١٨). نجد في سؤال زكريا نوعاً من التشكيك في دقة كلام الملاك أو في إمكان حدوث ما تفوه به، فجاءت ردة فعل الملاك قوية إذ قال له: «أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا». في المقابل، كانت بشارة الملاك للعذراء أصعب من جهة تحقيقها، لأن حبل المرأة المتقدمة في السن حدث عدة مرات سابقاً في العهد القديم مع أناس اتقوا الله، لكن حبل عذراء لا تعرف رجلاً بابن الله لم يحدث أبداً في العهد القديم ولن يتحقق إلا مرة واحدة في كل تاريخ البشرية. على الرغم من ذلك، يظهر من جواب العذراء أنها لم تشك بكلام الملاك بقدر ما استفسرت منه عن طريقة حدوث هذه المعجزة إذ قالت: «كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟»، كما نجد في سؤالها تأكيداً على عذريتها ورغبتها في عيش البتولية والتكرس للرب. أتى جواب الملاك لزكريا متسماً بالحدّة، بينما جاء توضيحه للعذراء مملوءاً توقيراً لها: «الروح القدس يحل عليك وقوة العلي

داود أبيه ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه انقضاء* فقالت مرثى للملاك: كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً* فأجاب الملاك وقال لها: إن الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلك ولذلك فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله* وما إن أليصابات نسيبتك قد حبلت هي أيضاً بابن في شيخوتها وهذا الشهر هو السادس لتلك المدعوة عاقراً* لأنه ليس أمر غير ممكن لدى الله* فقالت مريم ها أنا أمة للرب. فليكن لي بحسب قولك. وانصرف الملاك من عندها.

تأمل

إنها لعجيبه تتجاوز كل العجائب، فما إن امرأة قد وضعت أعلى من السيرافيم، فليصمت سليمان الجزيل الحكمة ولا يقولن من بعد: «ما من جديد تحت الشمس» (جا ١: ٩). أيتها العذراء الممتلئة من النعمة الإلهية ويا هيكل الله المقدس الذي شيده وسكن فيه سليمان الذي بحسب الروح ورئيس السلام، إن الذهب والحجارة الجامدة لا تجملك، بل هو الروح الذي يصنع بهاءك أكثر

يسوع في ضيافتهم وكانت مرثا مهتمة بأمر كثيرة، أما مريم فكانت جالسة عند قدمي الرب يسوع تسمع كلامه (لو ١٠: ٣٨-٤٢). يفسر لنا هذا الأمر أن الرب كان يعرف لعازر شخصياً قبل رقاذه.

أهم ما في حادثة إقامة لعازر هو ما نعيّر عنه في طروبارية عيد الشعانين التي نرتل فيها قائلين: «أيها المسيح الإله لما أقمت لعازر من بين الأموات قبل آلامك، حققت القيامة العامة». أي، بإقامة لعازر، ثبت لنا أن يسوع هو الرب، والإله الذي يعيد الحياة والروح إلى أجساد أنتنت. لقد دخل الموت إلى الخليقة مع معصية الجدّين الأوّلين، وما نحن هنا أمام دخول الحياة مجدداً إلى الخليقة. أوضح لنا المسيح، بإقامته لعازر، أن القيامة واقع حقيقي وليست نظرية فلسفية أو مجرد خيال.

أراد الرب يسوع أن يظهر هذه القيامة للجميع قبل آلامه التي كان مزمماً أن يحتملها. كان الرب يسوع يعلم أنه سيموت على الصليب، فكان لا بد من أن يظهر القيامة العامة قبل ذلك. يفسر لنا هذا تباطؤ الرب عندما علم بأن لعازر قد رقد. حين علم بالأمر، قرّر المسيح أن يمكث يومين حيث كان، وفي اليوم الثالث انطلق نحو بيت عنيا. لكنه، عندما وصل إلى بيت عنيا، شعر بالحزن والأسى مثل سائر البشر وتأثر أيضاً بالحاضرين الذين رافقوا مرثا ومريم. يقول لنا الإنجيلي يوحنا إن يسوع بكى على لعازر أمام الجمع. هذا الأمر ليس تناقضاً في موقف الرب يسوع. عندما أبطأ المسيح في قدومه كان يعرف أن لعازر قد رقد، إلا أنه تقصّد ذلك،

وحيث بكاه كان يعرف أنه راقد كما سبق فأنبأ. لقد سبق أن قال الرب يسوع لمرثا: «سيقوم أخوك» (يو ١١: ٢٤)، لكن كل ذلك كان حسب قول المسيح: «أنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت، ليؤمنوا أنك أرسلتني» (يو ١١: ٤٢).

عندما أتم الرب يسوع كل ما يُثبت للجمع أن لعازر قد مات وأنتن بعد أربعة أيام، وعلى الرغم من حزنه وعطفه على مرثا ومريم، طلب من الجمع أن يرفعوا الحجر عن باب القبر. هذه هي اللحظة التي أراد الرب يسوع أن يشفي فيها مرض البشرية، أي الموت، الذي دخل كما قلنا مع سقطة الجدّين الأوّلين. بعدئذ، صرخ المسيح، كسيد على الموت، بصوت عظيم: «لعازر هلمّ خارجاً» (يو ١١: ٤٤)، وما على المخلوق إلا أن يطيع صوت الخالق، فخرج لعازر من قبره ملفوفاً بالأكفان.

لقد طرد الرب آدم وحواء من الفردوس قديماً بالسلطان نفسه الذي أعاد به الحياة إلى الخليقة جاعلاً إياها تتفوق على الموت.

إن الإيمان هو القاعدة الوثيقة التي يبني عليها المؤمن علاقته مع الله. إنه الإيمان بكلمة الله الذي منح الثقة لمرثا بأن أخواها سيقوم، وقد قام بعد أن أنتن في القبر. أيضاً، هو الإيمان بأن المُجرب، وليس الله، من أبعد حواء وآدم قديماً عن نعمة الرب وكلمته، واضعاً إياهما تحت سلطان الموت. الإيمان جعل كثيرين من الحاضرين عند قبر لعازر يتبعون الرب يسوع وآخرين يزدادون غيظاً ويدرسون تسليمه للموت. الإيمان هو العربة التي تقود النفس البشرية

إلى الخلاص، حيث نور القيامة، نور الحياة الأبدية مع المسيح.

صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس

يتراءس سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطران الياس عودة صلوات الأسبوع العظيم والفصح المقدس بحسب البرنامج التالي:

السبت ٣١ آذار — سبت لعازر:

— صلاة السحر في التاسعة والقداس الإلهي في العاشرة في كنيسة القديس ديمتريوس في الأشرافية.

أحد الشعانين في ١ نيسان:

— صلاة السحر الساعة التاسعة والقداس الإلهي الساعة العاشرة صباحاً في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.
— صلاة الختن الأولى الساعة السادسة مساءً في كنيسة دير مار الياس بطينا.

يوم الإثنين العظيم في ٢ نيسان:

— صلاة الختن الثانية الساعة السادسة مساءً في كنيسة مار الياس في المصيطبة.

يوم الثلاثاء العظيم في ٣ نيسان:

— صلاة الختن الثالثة الساعة السادسة مساءً في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

يوم الأربعاء العظيم في ٤ نيسان:

— صلاة الزيت المقدس الساعة

السادسة مساءً في كنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية.

يوم الخميس العظيم في ٥ نيسان:

— خدمة أناجيل الآلام المقدسة الساعة السادسة مساءً في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

يوم الجمعة العظيم في ٦ نيسان:

— خدمة الساعات وإنزال المصلوب الساعة التاسعة صباحاً في كنيسة القديسة كاترينا في دير زهرة الإحسان.

— خدمة جناز المسيح الساعة الخامسة مساءً في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

يوم سبت النور في ٧ نيسان:

— القداس الإلهي الساعة العاشرة صباحاً في كنيسة القديس جاورجيوس — الرميل.

أحد الفصح المقدس في ٨ نيسان:

— خدمة الهجمة يليها قداس الفصح عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة.

أمسية مرتلة

عند الساعة والنصف من مساء الجمعة ٣٠ آذار ٢٠١٨ تقيم جوقة القديس رومانوس المرثم أمسية تراتيل من الصوم الكبير والأسبوع العظيم المقدس في كنيسة بشارة السيدة في الأشرافية.

من الذهب، وبدلاً من الجواهر، فأنت لديك اللؤلؤة الكلية الثمن، والتي هي المسيح جمرة الألوهية. فتوسلي إليه أن يلمس شفاهنا حتى إذا تطهرت نسبحه مع الأب والروح صارخين: «قدوس قدوس قدوس ربّ الصباؤوت»، الطبيعة الوحيدة للألوهية في ثلاثة أقانيم.

قدوس هو الله الأب الذي ارتضى أن يكمل فيك وبك، السر الذي سبق فحدده هو قبل الدهور (أنظر ١ كو ٢: ٧).

وهو نفسه ابن الأب الوحيد و«بكر الخلائق كلها» (كو ١: ١٥)، يولد منك ابناً وحيداً لأمّ بتول، «بكرًا لإخوة كثيرين» (رو ٨: ٢٩) شبيهاً بنا وشريكاً في لحمنا ودمنا (أنظر عب ٢: ١٤) بواسطتك. بيد أنه لم يجعلك مولودة من أب وحده أو من أم وحدها، وذلك ليحفظ للوحيد وحده امتياز الإبن الوحيد بملء، فهو في الواقع الإبن الوحيد، هو وحده من أب وحده، ووحده من أم وحدها.

قدوس الذي لا يموت، روح كل قداسة والذي حفظك بندي ألوهيته سالمة من النار الإلهية.

القديس يوحنا الدمشقي